الفهرس

الفصل الأول : تاريخيـــة التواصـــل الثقـــافي

- 1-1 مفهوم الحضارة عند المؤرخين الحضاريين

- 2-1 مفهوم الحضارة عند ابن خلدون

- 3-1 مفهوم الحضارة عند توينبى

- 4-1 مفهوم الحضارة عند أ. شبنجلر

- 5-1 مفهوم الحضارة عند ول ديورانت

- 6-1 مفهوم الحضارة عند مالينوفسكي

- 7-1 مفهوم الحضارة عند ألفريد فيبر

الفصل الثاني مفهـوم التواصـــل والثقافـــة :

2-1- مفهـوم التواصـــل

2-2 - نمـادج من التواصـــل

2-3- الاتصـــال بيـــن الثقافـــات

2-4- مفهوم الثقافة عند مالينوفسكي:

2-5- تايلور

2-6 ألفريد فيبر

2-7 مالك بن نبي

2-8 مكونـات الثقافـــة

الفصل الثالث: اهميـة التواصـــل الثقـــافي و اسســه

3 -1 - التواصل الثقافي

3-2 - همية‌ا التواصـــل

3-3- تفعيل التواصل الثقافي

3-4- دور التواصـــل فـــي اثـراء الثقافـــة

مقدمة:

للثقافة دورها في تشكيل سلوك الإنسان أفرادا وجماعات وقد اتبنى على هذا الدور أن أصبحت الثقافة هي على الأقل حتى الآن المدخل الأمثل لإحداث تغيير ذاتي أساسي في نفس الإنسان وفي عقله ومن ثم في سلوكه وصولا إلى تحقيق التغيير المطلوب في سلوك الجماعات وربما كونها أساسا مدخلا حواريا طوعيا يحترم عقل الإنسان ويراعي حقه في أن يرفض أو يقبل وهذا لتحقيق إرادته.

الثقافة أيا كان مصدرها، تستدعي الإقرار بأهمية قضاياها ومنا قضية الاستمرار والتواصل، وتعتبر فكرة استمرار الثقافة فكرة أساسية في نظرية (إدوارد تايلور) فالعناصر والملامح الثقافية لها قدرة هائلة على الانتقال من جيل إلى جيل لعدة قرون، ورغم تعاقب الأحداث فإن كثيرا من هذه الملامح التي تمثل العادات والأفكار والعقائد والخرافات والأساطير ... تحتفظ بكيانها ووجودها لعدة أجيال، وإن من المجتمع بعض التغير المفاجئ أو التدريجي، فإن كثيرا من العناصر الثقافية تستمر في البقاء محتفظة بصورتها القديمة الأصلية ومتحدية كل تغيير وتبديل.

وهذا يعني أن مفهوم الثقافة يشير إلى الخصائص السلوكية التي اكتسبها الإنسان عن طريق التعلم في جماعته، فهو خلال حياته يحصل على المعلومات الجديدة تدريجيا من وسطه الاجتماعي ولهذا يمكن للثقافة أن تنتقل من جيل إلى آخر وبهذا تعتبر ذات صفة تراكمية، ويمكن للفرد أن ينمو على حصيلة الأجيال السابقة.

فلا يمكن تحقيق شيء بدون اتصال بالآخرين فالاتصال هو الذي يجمع أطراف المجتمع بعضه البعض و يشجع الانتماء إلى المجتمع و تكثيف المعلومات التي سوف يحصلون عليها من خلال عملية الاتصال و تبدوا الصلة واضحة بين الاتصال و الثقافة فكل منهما يعتبران أداة فعالة لربط كافة المكونات الداخلية للمجتمع مع بعضهما البعض و في تدعيم المؤسسة بالبيئة المحيطة و مع هذا فيبقى كلا من المفهومين مدينان للدراسة و التعمق و يترتب على ذلك أنه ما دام الاتصال يحدث بين أشخاص من نفس الثقافة فلا تقع أخطاء كثيرة بينما يختلف الأمر إذا كان الاتصال بين الأفراد من ثقافات مختلفة إذ قد تؤدي الفروق الثقافية بينهم الى سوء الفهم و الخلط أحيانا و لهذا حاولت في هذه المذكرة أن أوضح الأهمية الكبيرة التي يكتسبها الاتصال و الثقافة في صيانة و تطوير المجتمع البشري.

الفصل الأول

تاريخيـــــة التواصـــل الثقـــــافي

1-1- مفهوم الحضارة عند المؤرخين الحضاريين

- 2-1 مفهوم الحضارة عند ابن خلدون

- 3-1 مفهوم الحضارة عند توينبى

- 4-1 مفهوم الحضارة عند أ. شبنجلر

- 5-1 مفهوم الحضارة عند ول ديورانت

- 6-1 مفهوم الحضارة عند مالينوفسكي

- 7-1 مفهوم الحضارة عند ألفريد فيبر

الفصل الأول : تاريخيـــة التواصـــل الثقـــافي

مفهوم الحضارة عند المؤرخين الحضاريين:

1-1 مفهوم الحضارة عند ابن خلدون:

عندما عالج عبد الرحمن بن خلدون مراحل تطور المجتمع البشري خصص المرحلة الثالثة منها لحالة "الحضارة" التي عرفها بأنها التفنن في الترف، و أنها غاية العمران، و هي حالة يستقر فيها الملك، و يقوى فيها النعيم المقيم، و يتجه فيها الناس إلى إتقان الصنائع و المهارات المهنية، و التألق في سبيل العيش، سواء كان ذلك في المأكل و الملبس و المسكن، أو في إشباع سائر الميول و الشهوات، و لهذا كانت هذه الحالة حالة سكون و وقوف.

و يقول ابن خلدون في هذا: " و الحضارة إنما هي تفنن في الترف و أحكام الصنائع المستعملة في وجوهه و مذاهبه من المطابخ و الملابس و المباني و الفرش و الأبنية، و سائر عوائد المنزل و أحواله فلكل واحد منها صنائع في استجادته و التأنق فيما تختص به، و يتلو بعضها بعضا. و تتكاثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات و الملاذ و التنعم بأحوال الترف، و ما تتلون به من العوائد" و فيمها " ينسى الأفراد عهد البداوة و الخشونة كان لم يكن، و يفقدون حلاوة الغزو و العصبية... و يبلغ فيهم الترف غايته بما تنكبوه من النعيم و غضارة العيش، فيصيرون عيالا على الدولة،... و تسقط العصبية بالجملة، و ينسون الحياة و المدافعة، و يلبسون على الناس في الشارة و الزى و ركوب الخيل و حسن الثقافة (1).

(1) انظر:

أ- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق د. على عبد الواحد وافى، القاهرة، لجنة البيان العربي، 1960، ج 3، ص 871-881.

ب- عبد العزيز عزت "تطور المجتمع عند ابن خلدون"، أعمال مهرجان ابن خلدون، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، (من 2 إلى 6 يناير 1962)، ص 41-61.

2-1 مفهوم الحضارة عند (توينبى):

و قد اهتم (توينبى) في كتابة "دراسة التاريخ" بتتبع العوامل و المبادئ التي نمو و أفول الحضارات، و اعتمد في ذلك على دراسة إحدى و عشرين حضارة، يفترض أنها اجتازت تاريخ حياتها بشكل طبيعي و كامل.

و يشير مفهوم "الحضارة" عند "توينبى" غالى عدد معين من الشعوب التي تتميز بطائفة كبيرة من السمات المشتركة، فهو يعتقد أن الحضارات تظهر في زمن معين، و في مكان معين، ثم تنمو في ظل ظروف خاصة، و يعود هذا النمو في النهاية إلى حالة "إخفاق"، يليها أفول.

و يمثل أصل الحضارات و نموها أهم الأجزاء في مؤلفات (توينبى)، و من القضايا الأساسية التي عالجها في هذا الموضوع ثنائية "التحدي و الاستجابة" التي تخضع لها عمليات الأصل و النمو الحضاري، فقد يكون التحدي صادرا عن قوى طبيعية كالمناخ القاسي أو عن طريق البشر، و بخاصة الشعوب المجاورة المحبة للحروب، تظهر الحضارة و تنمو إذا لم يكن التحدي بالغ العنف و القوة، ثم إذا كانت هناك أقلية ذكية أو صفوة تجد الاستجابة المناسبة لهذا التحدي، إلا أن نمو الحضارة يتعرض للتوقف في حالات الإخفاق، و هي الحالات التي تحدث عندما لا تجد الاستجابة لتحد خطير، و هذا الطور صلب و عنيد، إذ لا توجد حالة تاريخية تمكنت فيها الأقلية المبدعة من إيجاد الحلول المناسبة، لمختلف التحديات التي واجهتها حضارتها، و الشائع أن يحدث الإخفاق بعد بضعة قرون قليلة فقط من ظهور الحضارة (1).

(1) محمد على محمد، علم الإنسان، الإسكندرية، دار الجامعات، 1974، ص 114.

مفهوم الحضارة عند أ. شبنجلر: _1-3

أما العلامة الألماني (أ. شبنجلر) فقد اعتقد بوجود بعض الأنماط الرئيسية التي تميز كل ثقافة، و قال بإمكانية اختزال تلك الأنماط إلى نمط أساسي واحد، و الذي يعتبر مفتاحا لكافة الأنماط، يسير على البناء الثقافي بأجمعه.

لقد نظر (شبنجلر) إلى الحضارة و المجتمع و الثقافة نظرة شاملة من خلال المنظور العضوي، فكل وحدة تاريخية قائمة بذاتها: المصرية و الصينية و الروسية و غيرها، تمر بدورة من الولادة و النضج ثم الانحلال، و هي دورة مقررة بقوانين عضوية داخلية، و التي لا توجد قوة بإمكانها أن تغيرها. و لكل وحدة منها علومها و دينها و فنها، و كل وحدة تتطور مستقلا مطلقا عن كل وحدة أخرى، و لا يوجد بينها تفاعل أصيل، بالإضافة إلى انه لا توجد قوة بإمكانها أن تعجل أو تؤخر نضج و اتجاه و انحلال كل وحدة (1).

و يرى (شبنجلر) بان التاريخ هو عبارة عن تعاقب لوحدات ثقافية فردية تحتوى نفسها بنفسها، و التي يدعوها "ثقافات cultures" فلكل ثقافة طابعها الخاص بها، فالثقافة تعبر عن ذلك الطابع في كل أوجه حياتها و في مراحل تطورها، تبدأ الثقافة بالبربرية لمجتمع بدائي، ثم تتطور إلى تنظيم سياسي و فنون و علوم الخ...

و لعل شهرة كتابة "سقوط الغرب"، الذي سبقت الإشارة إليه، كانت في فترة حرجة أعقبت الحرب العالمية الأولى (1918) عندما انحدرت القوة العسكرية الألمانية، و يعتبر الكتاب المذكور دراسة في فلسفة التاريخ أو في المورفولوجية التاريخية، فقد اقتفى اثر الفيلسوف

الايطالي (فيكو Vico)، و ادعى بان دورة الحياة تمر بها جميع الحضارات، و بهذا، حسب رأيه، بإمكاننا التنبؤ " بالشكل الروحي" و الديمومة و معنى النسق، و معنى إنتاج المراحل التي لم يتم انجازها بعد في تاريخ الثقافة الغربية.

---

(1) انظر تفصيل آراء (شبنجلر) في هذا الموضوع في الدراسة القيمة: عبد الرحمن بدوي، شبنجلر، مكتبة النهضة المصرية، 1945، ط 2، (أماكن مختلفة).

- انظر تفصيل أرائه في هذا الموضوع في:

Spengler O, le Déclin de l’Occident, paris Gallimard, 1943

و لما كان الغرب قد تجاوز مرحلة الخلق و الإبداع و الثقافة، فقد انتقلت ثقافته إلى مرحلة التفكير و الرغد المادي اللذين يؤلفان جوهر الحضارة. أو كما قال (جانهاينزجون) (1): "إذا كانت الثقافة الإفريقية الآن هي ثقافة الكيف، ثقافة الكونتو kuntu ، فإن ثقافة أوروبا اليوم هي الثقافة التي تهتم قبل كل شيء "بالشيء" كينتو " kuntu"، و لذلك فإن إحياء الوجود الذي يعبر عنه الاتجاه الكيفي kintu، و الذي يجعل في الإمكان إيجاد تسمية جديدة لمعنى العالم، فقد يكون هذا الإحياء هو الذي تساهم به إفريقيا في الثقافة العالمية في المستقبل".
و من ثم فإن (شبنجلر) يرى بان المستقبل لا بد وأن يكون مرحلة انحلال و سقوط بالنسبة لثقافة الغرب و حضارته، و لا يوجد أي دليل على عكس هذه العملية، لان الحضارات تزدهر و تتلاشى مثلها مثل الكائنات العضوية تتلاشى قوتها الإبداعية الخالقة(2).
إن كل ثقافة - كما يرى- تميل لان تصبح في الأخير حضارة، إذ كلما اتسعت الحضارة و تعقدت الحياة، اشتدت الهجمات و الضربات التي تسددها الحضارة ضد الثقافة، إذ يميل سكان القرى و الأرياف إلى كسر الروابط العائلية و القبلية المقدسة، و النزوح إلى المدينة ليشيدوا جزرا ثقافية منعزلة، سرعان ما تتلاشى حدودها وسط حضارة معقدة و مركبة، لأنها تحررهم من القيود الأولى، و لأنها مؤسسة على التجارة و العلاقات الثانوية غير الشخصية.

فالحضارة تجتث الناس من جذورهم الثقافية، فتقتضي على تضامنهم، و تعمل على هلهلة النسيج الاجتماعي، و من جهة أخرى، فان نمو المدن و استعمال النقود في التعامل، و إدخال

التعاقد في الحياة، زحزح القيم الثقافية في التعامل اليومي و حلت محلها القيم الحضارية- المدنية (1).

(1) جانها ينزجون، الإنسان – عرض للثقافة الإفريقية الجديدة، ترجمة عبد الرحمن صالح، القاهرة، الدار القومية، د.ت، ص 244-247.

انظر: عبد الجليل الطاهر، مسيرة المجتمع، صيدا –بيروت، المكتبة المصرية، 1966، ص 237-240.

1) عبد الجليل الطاهر، المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة، بغداد، دار المعرفة، 1953، ص152.

4-1 مفهوم الحضارة عند(ول ديورانت):

أما المؤرخ الحضاري الانجليزي (ول ديورانت) : فقد عرف الحضارة في موسوعته التاريخية "قصة الحضارة" بأنها "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي" و هو يرى بأن الحضارة تتألف من أربعة عناصر أساسية هي: الموارد الاقتصادية، و النظم السياسية، و التقاليد الخلقية، و متابعة العلوم و الفنون، و هي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب و القلق، لأنه إذا ما امن الإنسان من خوف، و تحررت في نفسه دوافع التطلع و عوامل الإبداع و الإنشاء، و بعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة و ازدهارها (2).

عند الانثروبولوجيين من ذوي الاتجاه السوسيولوجي: 1-5

(مالينوفسكي Malinowski) فكان اقل اعتمادا على التفسير السوسيولوجي لعلماء الاجتماع في هذا الميدان، و مع ذلك فقد بقي متأثرا بآرائهم، فهو يرى أن كلمة "ثقافة" تستخدم في بعض الأحيان كمرادف لكلمة"« حضارة » إلا انه من الأفضل استخدام الكلمتين على نحو متمايز، و تخصيص كلمة "حضارة" على المظهر الخاص من الثقافة المتقدمة.

2) ول ديورانت، قصة الحضارة (الجزء الأول من المجلد الأول – نشأة الحضارة)، ترجمة د. زكي نجيب محمود، القاهرة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1965، ط3، ص3- 8.

6-1عند مؤسسي علم الاجتماع الثقافي:

يذهب (الفريد فيبر A. Weber) ، الذي يرجع إليه الفضل في إنشاء فرع جديد من فروع علم الاجتماع يدرس الثقافة، أطلق عليه علم الاجتماع الثقافي " kulturosoziologie"

إلا أن " عملية الحضارة" تقوم على استمرار التفكير و التقدم العقلي، فالحضارة تمثل المجهود الإنساني في سبيل السيطرة على عالم الطبيعة بوسائل عقلية في ميدان العلوم و الحياة العملية و التخطيط، في حين أن الثقافة تقابل الفلسفة و الدين و الفن، فالحضارة تراكمية، و الثقافة غير تراكمية.

و نظرا للأهمية التي احتلتها نظرية "الفريد فيبر" في ميدان تطوير علم الاجتماع الثقافي، فقد حللها عدد من علماء الاجتماع و علقوا عليها، وفي مقدمتهم عالم الاجتماع الانجليزي (بوتومور) الذي ناقش موضوع التفرقة بين الثقافة و الحضارة مركزا في ذلك على أعمال (ا.فيبر)، و ذلك على أساس انه يعتبر من ابرز الذين قدموا تفرقة واضحة في هذا المجال، فلقد ميز بين ثلاث عمليات في التاريخ الإنساني هي: العملية الاجتماعية، و الحضارة، و الثقافة (1).

و يقول "بوتومور" بأن (ا.فيبر" قد استخدم مصطلح الحضارة للإشارة إلى المعرفة العملية و الفنية، و مدى سيطرتها على الموارد الطبيعية بينما استخدم مصطلح الثقافة للإشارة إلى النتاج الفني و الديني و الفلسفي للمجتمع(1

ثم حاول (بوتومور) أن يقدم لنا تعريفين متسقين لمصطلحي الثقافة و الحضارة، مع ما يتسمان به من عمومية على حد تعبيره، فالثقافة " هي المظاهر الفكرية للحياة الاجتماعية" و هي بذلك تتميز عن العلاقات الواقعية و أشكال العلاقات المختلفة التي تنشأ بين الأفراد، و إذن فالثقافة هي المظاهر الفكرية لمجتمع معين.

---

(1) بوتومور، تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة د. محمد الجوهري و آخرون، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1972، ص 176.

(1) نفس المرجع، ص 177.

(2) بوتومور، تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة د. محمد الجوهري و آخرون، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1972، ص 176. نفس المرجع، ص 177

و هنا – كما يقول بوتومور، يمكننا أن نقر بالتفرقة التي حددها (ا. فيبر) للتمييز بين الثقافة و الحضارة، و ذلك كأساس للتمييز بين الجوانب المادية و غير المادية للثقافة (2).

لقد أقام (فيبر) تفرقته هذه، لأنه رغب في المقابلة بين نمو و انتشار العلم من ناحية، و التكنولوجيا و تفردها و استقلالها عن النتاج الثقافي في كل حقبة و كل زمان من ناحية أخرى، إلا أن هذه التفرقة لا تشير إلى عدم وجود تطور في المجال الثقافي، و لا توضح أن النتاج الثقافي لا يمكنه أن ينتشر، و أن خلال الفترة الزمنية الواحدة و في داخل المجتمع ترتبط العناصر المادية بالعناصر غير المادية ارتباطا وثيقا.

أما الحضارة، حسب رأي (بوتومور)، فهي ذلك المركب الثقافي الذي يتشكل من خلال السمات الثقافية الأساسية المتماثلة السائدة في عدد معين من المجتمعات، و بهذا المعنى يمكننا، مثلا، أن نطلق على الرأسمالية الغربية مصطلح "حضارة". لان هناك أشكالا معينة للعلم و التكنولوجيا و الدين و الفن.. سائدة في عدد من المجتمعات، و لسنا هنا نحاول وضع تصنيفات للحضارة، و لكننا نقوم بتسجيل ملاحظة أساسية مؤداها أن التصنيف السوسيولوجي يختلف، بالضرورة، عن تصنيف (توينبي) في كثير من الوجوه، برغم أهمية هذا الأخير و قيمته في توجيه البحوث (1).

(3)نفس المرجع، ص 182.
نفس المرجع، ص183

الفصل الثانـي

مفهـوم التواصـــل والثقافـــة

- 1-2 مفهـوم التواصـــل
- 2-2 نمـادج من التواصـــل
- 3-2 الاتصـــال بيـــن الثقافـــات

مفهوم الثقافة عند :

- 1-2-2 مالينوفسكي
- 2-2-2 تايلور
- 3-2-2ألفريد فيبر
- 4-2-2مالك بن نبي
- 1-3-2 مكونـات الثقافـــة

الفصل الثاني : مفهوم التواصل و الثقافة

- مفهوم التواصل :

يفيد التواصل في اللغة العربية الاقتران و الاتصال والترابط ، والجمع والإبلاغ والإعلام أما في اللغة الأجنبية communication تعني إقامة علاقة تراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام، يفترض كل تواصل باعتباره ونقلا وإعلاما مرسلا ورسالة ومتقبلا وشفرة يتفق في تسنينها كل من المتكلم والمستقبل (المستمع) وسياقا مرجعيا و مقصدية الرسالة، ويعرف شارل كولي charles cooley قائلا "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور إنه يتضمن كل رموز الذهني مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان ويتضمن كل أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الاكتشافات في المكان والزمان"[1].

يتبين لنا عبر هذا التعريف أن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها وبالتالي فالتواصل له وظيفتان من خلال هذا التعريف :

أ- **وظيفة معرفية** : تتمثل في نقل الرموز الذهنية وتبليغها مكانيا بوسائل لغوية وغير لغوية .

ت-**وظيفة تأثيرية وجدانية** : تقوم على العلاقات الإنسانية وترتكز الصورة المجردة للتواصل على ثلاثة عوامل أساسية :

1- الموضوع : وهو الإعلام.

2- الآلية : التي تتمثل في السلوكات اللفظية وغير اللفظية .

2- **3 - الفائية** : أي الهدف من التواصل ومقصد يته البارزة (البعد المعرفي أو الوجداني أو الحركي).

التواصل أنواع عدة فهناك التواصل البيولوجي والإعلامي والآلي والسيكولوجي والاجتماعي والسيسيوطوقي والفلسفي والبيداغوجي والاقتصادي ويقول طلعت منصور في هذا الصدد:" إن وظيفة الاتصال تتسع لتشمل آفاقا أبعد، فكثير من الباحثين يتناولون الاتصال

[1] ديوان العرب (منبر حر للثقافة والفكر والآداب) آنترنت.

وكوظيفة للعلاقات بين المجتمعات، بل ويعتبرون الاتصال كوظيفة للضخ شخصية الفرد وغير ذلك من جوانب توظيف الاتصال "[2].

وهذا يمكن القول : أن الاتصال أو تواصل عبارة عن عملية نقل واستقبال المعلومات بين طرفين أو أكثر ويستند التواصل إلى أنواع :

أ- الاتصال بين الأفراد (التواصل الذاتي، وتواصل الفرد بين الآخرين)

ب- التواصل الإعلامي القائم على تكنولوجيا الاتصال كالتلفزة والراديو والإشهار والسينما .

ت- الاتصال بين الجماعات الاجتماعية.

إذا التواصل هو العملية التي بها يتفاعلون المراسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة وللتواصل ثلاث وظائف بارزة هي : التبادل ، التبليغ ،التأثير .

2- نماذج من التواصل :

هناك كثير من نظريات التواصل التي حاولت مقاربة وفهم نظام التواصل والنماذج التواصلية التالية توضح التطورات التي لحقت هذه النظريات والعلاقة الموجودة بينهما:

-2-1 النموذج الأول : النموذج السلوكي :

وصفه المحلل النفسي الأمريكي لازويل lasswell سنة 1948 ويتضمن ما يلي :

من؟ (المرسل) ـ يقول ماذا ؟ (الرسالة) ـ بأية وسيلة ؟ (وسيط)ـ لمن؟(المتلقي)ـ ولأي تأثير (أثر)

يرتكز هذا النموذج على خمسة عناصر وهي :

المرسل – الرسالة – القناة – المتلقي – الأثر .

[2] ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والآداب) أنترنت

ويمكن إدراج هذا النموذج ضمن المنظور السلوكي الذي انتشر كثيرا في الولايات المتحدة الأمريكية ويقوم على ثنائية المثير والاستجابة، يستعمل لاسويل في هذا النموذج الوظيفة التأثيرية على المرسل إليه من أجل تغيير سلوكه إيجابا وسلبا ، ومن سلبيات هذا النظام أنه يجعل المتقبل سلبيا في استهلاكه.

2-2 النموذج الثاني : النموذج الرياضي :

وصفه المهندس كلود شانونclaude shannen سنة1949 والفيلسوف وارين waren ويركز على المكونات التالية :

مرسل ـ ترميز ـرسالة ـ فك الترميز ـ متلقي .

يعتمد هذا النظام التواصلي على عملية الترميز والتشفير، فالمرسل هو الذي يمكن أن يتقمص دوره والمدرس حيث يرسل رسالة معرفية وتربوية مسننة وقواعد ذات معايير قياسية يتفق عليها المرسل والمرسل إليه الذي يتمثل في التلميذ أو الطالب، فالمدرس يرسل خطابه اللغوي عبر قناة لغوية نحو التلميذ / الطالب الذي يتلقى الرسالة ثم يفكك شفرتها ليفهم رموزها عن طريق تأويلها .

3-2 النموذج الثالث : النموذج الإجتماعي :

هو نموذج ريلي وريلي Biley et Biley الذي يعتمد على فهم طريقة انتماء الأفراد إلى الجماعات فالمرسل المعتمد والمستقبل هم الذين يودعون في جماعات أولية اجتماعية مثل العائلات والجماعات الصغير .

وهؤلاء الأفراد يتأثرون ويحكمون ويرون الأشياء بمنظار الجماعات التي ينتمون إلي ها، وهذا ما يجعل هذا النظام يساهم في تأسيس علم تواصل الجماعة.

2- 4 النموذج الرابع : النموذج الليساني :

يعد رومان جاكسون واضع هذا النموذج سنة 1964 إذ اعتبر أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل، وارتأى أن اللغة ستة عناصر وهي : المرسل والرسالة والمرسل عليه والقناة والمرجع واللغة، ولكل عنصر وظيفة خاصة.

5-2 النموذج الخامس : النموذج الإعلامي :

هذا النموذج الإعلامي قائم على توظيف التقنيات الإعلامية الجديدة كالحاسوب والأنترنت والذاكرة المنطقية المركزية في الحاسوب ومن مرتكزات هذا النموذج :

1. خطوة الإتصال وخلق العلاقة الترابطية .
2. خطوة إرسال الرسائل.
3. خطوة الإعلام

3-2 الاتصال بين الثقافات :

إن ما يحدث أثناء عملية الاتصال هو أننا نلاحظ مجموعة مختارة من الإشارات، والرموز ثم نكمل من عندنا ببعض المعلومات كما نحاول التنبؤ بما سيحدث بعد ذلك وأثناء قيامنا بذلك نفترض أن الآخرين يستخدمون ذات الرموز ويتبعون نفس القواعد التي نتبعها للتعبير عما يريدون، ويترتب على ذلك أنه مادام الاتصال يحدث بين أشخاص من نفس الثقافة فلا تقع أخطاء كثيرة، بالرغم من أننا قد لا نكون على وعي بالقواعد التي نستخدمها أو بالمعايير والقيم التي تحدد تلك القواعد، بينما يختلف الأمر إذا كان الاتصال بين الأفراد من ثقافات مختلفة إذ قد تؤدي الفروق الثقافية بينهم إلى سوء الفهم والخلط أحيانا .

لذلك يجب على الأفراد أن يتعلموا ويستخدموا لغة عامة حتى يستطيعون فهم بعضهم بعضا، وذلك على مستوى محتوى الاتصال أما على مستوى العلاقات فإن الأمر يزداد تعقيدا لأن الناس لا يدركون أنهم يتبادلون أيضا رسائل أخرى على مستوى العلاقات بل ويكونوا أقل إدراكا للطرق الدقيقة التي يتم بها ذلك وبالطبع تختلف هذا الأمر من ثقافة لأخرى وهنا نستنتج أن هناك اختلافات وفروق كبيرة بين أطراف الاتصال، كما في حالة اختلاف الثقافات وهنا يحتاج الأمر إلى جهود متزايدة لتحقيق الاتصال الفعال.

لاشك أن فيما عرضناه من آراء مختلفة إشارات ثمينة، وهذا يعني أن ما يصلح لمجتمع معين في مرحلة معينة من تاريخه قد تنعدم قاعدته تماما بالنسبة له في مرحلة أخرى .

وذلك هو ما عبر عنه لنتون بصورة غير مباشرة عندما تحدث عن جانب (تطور الثقافة) وهو ما أراد ماوتشي تونج قوله أيضا: وبصورة أكثر تحديدا عندما سجل في كتابه هذه العبارة (ورب شيء جديد في مرحلة تاريخية معينة يصبح قديما في مرحلة تاريخية أخرى)[3].

[3]- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ترجمة عبر الصبور شاهين ،دار الفكر ص 1ع 38

الانثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث، ترجمة عبد الملك الناشف، مبدأ-بيروت-المكتبة العصرية، 1967، ص 141-194 (مفهوم الثقافة).

فلو صح هذا بالنسبة لمجتمع واحد معين في حقيبتين مختلفتين من تاريخه، فكم يكون صحيحا بالنسبة لمجتمعين مختلفين، ولهذا نستطيع أن نقرر بصفة عامة أن من المخاطرة نقتبس حلا أمريكيا أو حلا ماركسيا كيفما نطبقه على أية مشكلة تواجهنا في العالم العربي والإسلامي، لأننا هنا أمام مجتمعات تختلف أنماطها أو تختلف اتجاهاتها وأهدافها وثقافتها.

4-2- مفهوم للثقافة عند :

مالينوفسكي

و يعد (مالينوفسكي-B. Malinowski) من ابرز علماء الانثروبولوجيا الذين أسهموا في مجال تعميق مفهوم "الثقافة"، فلقد ذهب إلى إن الثقافة تشمل فيما تشمل "الحرف الموروثة و السلع و العمليات الفنية و الأفكار و العادات و القيم"، كذلك ادخل (مالينوفسكي) مفهوم البناء الاجتماعي في إطار فكرة الثقافة، إذ يقول "انه من الصعب فهم مصطلح البناء الاجتماعي فهما حقيقيا إلا بمعالجته بوصفه جزءا من الثقافة".

و في مقال لاحق له، كرر (مالينوفسكي) وجهة نظره هذه قائلا: "من الواضح إن الثقافة هي الكل المتكامل الذي يشمل فيما يشمل سلع المستهلكين، و المواثيق التي تتعاهد عليها الجماعات المختلفة، و الأفكار و الحرف الإنسانية، و المعتقدات و الأعراف". بل و قد ذهب إلى ابعد من ذلك حين قال: "أن الثقافة هي في حقيقة الأمر كل ما يتعلق بعملية تنظيم بني البشر في جماعات دائمة".

5-2 تعريف (تايلور.B - TAYLOR) للثقافة: [1]

لعل اشهر تعريف "كلاسيكي" للثقافة هو ذلك التعريف الذي ظهر سنة (1871) و الذي أطلقه (السيد ادوارد برنت تايلور) على الثقافة فقد قال:

« Culture or civilization, taken in its wide ethnographical »
« Sense, is that complex whole which includes knowledge »
« Capabilities and habits acquires by man as a member « of society ».

"الثقافة أو الحضارة ، بمعناها الاثنوجرافي الواسع، هي ذلك الكل "المركب، الذي يشمل المعرفة و العقائد و الفن و الأخلاق و القانون "و العرف و كل القدرات و العادات الأخرى" التي يكتسبها الإنسان من"حيث هو عضو في المجتمع".

لم يكن هذا التعريف للثقافة هو الوحيد، كما سبق أن ذكرنا ذلك، و لكن إجماع علماء الانثروبولوجيا و الاجتماع على انه تعبير جيد أعطاه القوة للاستمرار و الفعالية كتعريف جامع لعدد من خصائص الثقافة المادية و اللامادية، و لهذا يكون من المفيد هنا الوقوف قليلا أمام هذا التعريف، و محاولة تحليله بهدف إلقاء مزيد من الضوء على مضمونه، و على هذا الأساس يمكننا أن نتبين خمسة عناصر أو مكونات أساسية في هذا التعريف، هي: العقيدة، و الأخلاق و الاكتساب، و الكل المركب، و المجتمع.

و لو بدأنا بآخر هذه العناصر و هو "المجتمع" فسوف نجد إن الثقافة تكون عندما يكون الآنيان عضوا في المجتمع، و قد يستخدم البعض، عن الخطأ، لفظي "الثقافة والمجتمع" كما لو كانا مترادفين، إلا أن الأمر غير هذا، فالمجتمع هو جماعة منظمة، و من فهو لا يتضمن بقية العناصر التي تضمنها تعريف (تايلور)، و الفرق بين الثقافة و المجتمع يمكن فهمه عندما نقول: بان الحيوانات تعيش في جماعات منظمة، إلا أن ما يحكم هذه الحيوانات يبعضها هو الغريزة التي ترثها بواسطة الجينات، إذن هي جماعات بدون ثقافة.

و لكن هل يمكن القول بوجود "ثقافة" بدون "المجتمع"؟ أن جميع الثقافات تنتظم، في جماعات ذات نظام، أفرادها في علاقات تربط بعضهم بالبعض الآخر، و هذا هو الجانب الاجتماعي للثقافة.

:

(1)انظر تفصيل الحياة (تايلور) و مناقشة تعريفه للثقافة في: -
ا-احمد ابو زيد . تايلور. مرجع سابق. (أماكن مختلفة)
ب-احمد ابوزيد. البناء الاحتماعي-المفهومات. القاهرة. الدار القومية للطباعة و النشر. 1965. ج1. ص ج1. ص186-202

6-2مفهوم الثقافة عند : (الفريد فيبر- A.Weber)

ولد (الفريد فيبر) سنة 1828، و هو الأخ الأصغر لعالم الاجتماع الألماني (ماكس فيبر)، و هو صاحب مدرسة علم الاجتماع الثقافي التي نشأت في "هيدلبرج".[1]
لقد انكب (ا. فيبر) على دراسة طبيعية الحضارة الحديثة، متبعا في ذلك الأسلوب التاريخي و الأسلوب المقارن، إما علم الاجتماع الثقافي الذي كرس له جهوده فكان بمثابة المحاولة التي تمكن من خلالها الإجابة عن الأسئلة و الاستفسارات التي أثيرت حول موضوع الثقافة و علم الاجتماع.

حاول (أ.فيبر) أن يميز بين الحضارة والثقافة، إذ قال بأن الحضارة تشمل على المعرفة الوضعية والعلم والتكنولوجيا، والتي تتكون من معلومات يمكن تمريرها من جيل إلى جيل، وتتمتع بدرجة عالية من الدقة والضبط.

أما الثقافة فتتعلق بدراسة الأشكال الروحية للإنسان، وما تتضمنه من قيم ومقاييس وعادات وأفكار وانطباعات، لا يمكن القول عنها بأنها صحيحة أو غير صحيحة، وذلك لمرونتها ونسبيتها واختلافها من مجتمع إلى آخر، ومن فرد إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى.

وقد عرض آرائه في كتاباته والتي من أشهرها "التاريخ الثقافي كعلم اجتماع ثقافي" 1935، ومقالة عن "علم الاجتماع الثقافي" في دائرة المعارف الألمانية سنة 1931، ومقالة "بحوث في علم الاجتماع الثقافي" في مجلة "سجل المعرفة الاجتماعية" سنة 1926.

وفي كتابه "أفكار عن علم الاجتماع السياسي والثقافي" 1927، فرق بين ثلاثة مفهومات أساسية هي المجتمع والحضارة والثقافة.

(1)نفس المرجع.ص35-36

7-2 الثقافة في مفهوم مالك بن نبي :

يرى الفيلسوف الاجتماعي الجزائري (مالك بن نبي) أن الثقافة لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب، و إنما تضم أسلوب الحياة في مجتمع معين، و تخص السلوك الاجتماعي ذاته (1). كما يرى أن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي انعكاس للواقع الموضوعي لذلك المجتمع بكل ما فيه من ماديات و معنويات ، فالثقافة كما عرفها في كتابه "مشكلة الثقافة" هي " مجموع من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح" لا شعوريا، تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه ، فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه و شخصيته (2).

و حيت تتكون ثقافة مجتمع ما بهذا الشكل فإنها تخلق تاريخه حيث تولد العلاقة بين الثقافة و التاريخ ، إذ ليس ثمة تاريخ بلا ثقافة ، فإن الشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه (3) .

(1)مالك بن نبي مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبولر شاهين القاهرة مطبعة دار الجهاد 1959 ط1 ص3 و ما بعدها.
(2)نفس المرجع ص73
(3)نفس المرجع ص76

2-8 مكونات الثقافة

لقد حدد (هاري جونسون) مكونات الثقافة فيما يلي: [1]

2-8-1 العناصر المعرفية:

فالملاحظة أن الثقافة أي مجتمع من المجتمعات تحتوي على طائفة كبيرة من المعارف التي تفسر العالم، الطبيعي و الاجتماعي، و من ثم فهي معارف لها تطبيقات و أهداف عملية في حياة الإنسان الاجتماعي، فهي تستهدف بالدرجة الأولى إيجاد توافق بين الإنسان و بيئته، و تدعيم الحياة الجماعية، و المحافظة على بقاء أعضاء الجماعة و استمرارهم في الوجود، و ذلك مثل العناصر المعرفية التي تتعلق بطرق الحصول على الطعام و إعداده و بناء المساكن، و طرق السفر و التنقل من مكان إلى أخر، و الطرق التي تتبعها الجماعة في حماية أفرادها من قسوة الطبيعة.

إن العناصر المعرفية يكتسبها كل فرد في المجتمع عن طريق التعلم، و تنتقل من جيل إلى جيل، و في المجتمعات المتقدمة يوجد نظام عملي تطبيقي على درجة عالية من التعقيد و التنوع يستهدف إعداد كل فرد للسيارة على جانب معين من العالم المحيط به، سواء كان طبيعيا أو اجتماعيا.

2-8-2 المعتقدات:

و تتمثل في بعض الجوانب من المعرفة التي لا تخضع للإثبات أو الرفض عن طريق البحث التجريبي، فمثلا نجد عند الاسكيمو بعض المعتقدات التي من خلالها تتم ممارسة طقوس معينة بواسطة بعض "العرافين" لإخراج الأرواح الشريرة من ابدأن المرضى لكي يتم شفاؤهم، و يمكن تبرير سلوك العرافين هذا، أيا كانت نتائجه،

و لو توفى المريض، بضرورة الاستمرار في الاعتقاد بوجود الأرواح الشريرة.

(1)محمد علي محمد علم الإنسان. الإسكندرية. دار المجتمعات المصرية. 1974. ص106-108

2-8-3 القيم و المعاير:

و تمثل كل المبادئ و الحكام و الاختيارات التي اكتسبت معاني اجتماعية خاصة خلال التجربة الإنسانية، و القيم في ضوء ذلك بمثابة الموجات التي تميز بين ما هو مرغوب فيه، و ما هو مرفوض، كما تتميز القيم بأنها نسبية، كذلك تتدرج القيم الاجتماعية في مجتمع معين وفقا لمدى سيطرتها على الأنساق الاجتماعية المختلفة، و معنى ذلك أننا نستطيع إن نميز في كل ثقافة بين قيم لها الغلبة و السيطرة، و قيم أخرى فرعية ليست لها هذه الخاصية، و أهم ما يميز الأولى أنها واسعة الانتشار، أي يتبناها معظم سكان المجتمع، و لها أيضا تاريخ طويل أو أنها استمرت عبر فترة طويلة من الزمن، كما أن كل من يحمل هذه القيمة يحظى بهيمنة و مكانة اجتماعية عالية، و للقيم و المعايير وظائف هامة بالنسبة للثقافة، إذ هي إحدى مقومات التكامل الثقافي.

2-8-4 الثقافة المادية.

يرى العلامة (رالف لنتون) بان العناصر التي تتكون منها أية ثقافة، مختلفة، متباينة، و أكثر ما يمكن ملاحظته و تسجيله من تلك الأنواع تلك التي ترتبط بالصناعة الفنية وبالأدوات التي تنتجها، و عندما كانت الدراسات الانثروبولجية في بداية عهدها كان اسم "الثقافة المادية" يطلق على تلك الأدوات، و لكن علماء الدراسات الانثروبولجية يميلون الآن إلى إخراج تلك الأشياء من الثقافة، فمثلا الفأس المصنوعة من الحجر، لا يمكننا أن نعتبرها، في حد ذاتها، عنصرا ثقافيا، و لكن أشكال و حجم و إتقان الصناعة، و المواد، و غيرها من الأشياء التي نعتبرها مميزة للفئوس التي تصنعها و تستعملها الجماعات،
يمكن أن نقول عنها أنها عناصر من الثقافة.[1]

(1)رالف فنتون. شجرة الحضارة ج1 مرجع سابق. ص78

أما (جوردن تشايلد) فيقرر في مؤلفاته "ماذا حدث في التاريخ"[2] بأنه يجب على الذي يبحث في الثقافة المادية، أن يدرس المجتمع كمنظمة تعاونية تنتج الوسائل المادية لسد حاجياتها، و لكي تؤمن بقائها، و عليه أن يرى النظام الاقتصادي للمجتمع و هو في حالة العمل، مع ملاحظة أن اقتصاد المجتمع يؤثر على مذهبه الفكري، كما انه يتأثر به.
و "النظرية المادية للتاريخ" تؤكد أن النظام الاقتصادي يحدد نوع المذهب الفكري، و انه لمن الأصح و الأسلم- كما يرى تشايلد- أن نعبر بكلمات أخرى، و هو أن المذهب الفكري "الإيديولوجي" إنما كتب له البقاء فقط إذا سهل عمل النظام الاقتصادي بكفاية و بدون عراقيل، أما إذا عرقله فان المجتمع، و معه المذهب الفكري، سوف يتجه إلى الفناء الحتمي، كما أن المذهب الفكري الجامد بإمكانه عرقلة النظام الاقتصادي و الحد من تطوره أكثر مما يعتقد أصحاب الاتجاه المادي.[3]

---

(2)جوردون تشايلد. ماذا حدث في التاريخ ترجمة د. جورج حداد. القاهرة. الشركة العربية للطباعة و النشر.1956. ص6
-و انظر الترجمة الفرنسية لنفس الكتاب.
Gordan childe, le mouvement de l'histoir, paris arthaud, 1961
يقول (تشايلد) في عدم جدوى الجانب المادي من الثقافة وحده:
"ان المجتمعات البشرية لا يمكنها ان تغيش بالخبز وحده"
(3) نفس المرجع ص12

الثقافة المادية، اذن، هي استجابة لبيئة معينة إلى حد بعيد، فهي تتألف من الاختراعات و الوسائل التي أنشاها الإنسان ليواجه بها ما تتألف من الاختراعات و الوسائل التي أنشاها الإنسان ليواجه بها ما أوجدته الظروف الإقليمية الخاصة من ضرورات، و يستفيد من الموارد المحلية، و يحمي نفسه من أخطار الطبيعة (السيول- العواصف الخ).

أساليب استعمال مواد مختلفة، لأجل الطعام والوقود و المأوى، و الأدوات غير أن الاختراعات و الاكتشافات المناسبة لا تنحصر فقط في المناطق التي نشأت فيها، فالمجتمعات قد تهاجر إلى مناطق حيث استعدت الضرورة ظهور مبتكرات أخرى و المجتمع المهاجر في هذه الحالة لا يترك جهازه التقليدي لكي يتخذ الجهاز المناسب لموطنه الجديد، و الذي يحدث غالبا هو إن التقاليد المهاجرة و التقاليد الوطنية تمتزج، و الاختراعات و الاكتشافات كذلك تتجاوز حدود المكان و اللغة.

إن ثروة ثقافتنا المادية تعود إلى حد كبير إلى انتشار الثقافة و إلى اعتناق مجتمعاتنا للأفكار التي ابتدعها جماعات كثيرة استجابة لمختلف الأحوال و الظروف، فلقد أضفنا مثلا إلى القمح و الشعير و الثمار الآتية من غرب أسيا- كأغذية نباتية أساسية- الأرز من شرقي أسيا، و الذرة و البطاطا غيرها من أمريكا الشمالية، و الأرز من إفريقيا المدارية، إلى غير ذلك مما زاد من عناصر ثروة ثقافتنا المادية.[1]

(1)نفس المرجع ص 16-17

2-8-5 خصائص الثقافة.

بما أن الثقافة هي ميزة المجتمع الإنساني، كما أنها المميز بين أي مجتمع إنساني و أي مجتمع إنساني أخر، و ذلك لاختلاف ثقافة كل مجتمع عن ثقافات غيره من المجتمعات الأخرى، نرى من المناسب تحلل أهم خصائص هذه الظاهرة الاجتماعية الهامة:)[1]

1-تميز و استقلال الثقافة: عن أفراد الذين يحملونها و يمارسونها في حياتهم اليومية: و المقصود بذلك أن عناصر الثقافة يكتسبها الإنسان بواسطة التعلم من المجتمع الذي يعيش فيه، و ذلك على اعتبار أنها هي "التراث الاجتماعي" الذي يتراكم على مر العصور، بحيث يتمثل في أخر الأمر في شكل تقاليد متوارثة.
و الملاحظ أن كل العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة أعطوا أهمية كبرى لعنصر "التعليم" أو "الاكتساب" و يبعدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا، و لهذا فان معظم هذه التعريفات تؤكد أن الثقافة هي حصيلة العمل و الاختراع و الابتكار الاجتماعي، أو أنها حصيلة النشاط البشري و إن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد، و على هذا فحين يتكلم علماء الانثروبولوجيا و الاجتماع عن الثقافة عند شعب من الشعوب، فأنهم يقصدون طرائق المعيشة و أنماط الحياة و قواعد العرف و التقاليد و الفنون التكنولوجية السائدة في ذلك المجتمع، و التي يكتسبها أعضاؤه و يلتزمون بها في سلوكهم.

)انظر تفصيل ذلك في:(1
ا-احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي-المفهومات-مرجع سابق. ص188-200.
ب-عاطف امين وصفي، الثقافة و الشخصية. القاهرة. دار المعلرفة 1977. ص84-94

2-الاستمرار:

تعتبر فكرة استمرار الثقافة فكرة أساسية في نظرية (ادوارد تايلور)، فالعناصر و الملامح الثقافية لها قدرة هائلة على الانتقال من جيل إلى جيل لعدة أجيال، و إن مس المجتمع بغض التغير المفاجئ أو التدريجي، فان كثيرا من العناصر الثقافية تستمر في البقاء محتفظة بصورتها القديمة الأصلية و متحدية كل تغيير أو تبديل.[1]

و كما يرى (ر. لنتون) فان خاصية الاستمرار أو نابعة بالضرورة من تصور الثقافة على أنها ذلك "التراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع عن الأجيال السابقة" فللمسات قدرة كبيرة على الانتقال عبر الزمن، محتفظة بخصائصها الأساسية الأصلية.

(1)احمد ابو زيد . تايلور . مرجع سابق ص53-54

3-الثقافة سلوك مكتسب:

و هذا يعني أن مفهوم الثقافة يشير إلى الخصائص السلوكية التي اكتسبها الإنسان عن طريق التعلم في جماعته، فالإنسان يعتمد، إلى حد كبير، على الوراثة الثقافية فهو خلال حياته يحصل على المعلومات الجديدة تدريجيا من وسطه الاجتماعي، لتوجه سلوكه فيما بعد، و خلال المراحل المختلفة من عمره.

يكتسب الإنسان سمات ثقافته بواسطة التعلم أو التلقين الذي يعني انتقال المعلومات و التجارب، إلى حد كبير، بواسطة الاتصال بالآخرين، إلى حد قول (بارك) بان التعلم يؤدي وظائف متعددة، إذ يسهل التفاهم بين الأفراد الذين يؤلفون الجماعة الاجتماعية، و يعطيهم معنى الوحدة الثقافية، و يعمل على إيجاد شبكة من العادات و الأعراف و التوقعات المتبادلة التي ترتبط معا في وحدات اجتماعية أو جماعات اجتماعية متباينة، و هكذا فان التعلم تبرز وظيفته و أهميته في الحفاظ على وحدة وتكامل الجماعات الثقافية في بعدها المكاني و الزماني.

يكتسب الطفل الثقافة في المجتمع الذي نشا فيه، إلى أن تصبح من خلال مراحل نموه جزءا لا يتجزأ من شخصيته، بعد أن كانت عند ولادته خارجة عنه، فهي تحرك سلوك الفرد و توجه دون أن يشعر هو بذلك.[1]

(1)انظر تفصيل ذلك في،

ا-فاروق العادلي، الانثروبولوجيا التربوية. القاهرة. دار الكتب. الجامعي. 1981. ص83-84

ب-احمد الخشاب. دراسات الانثروبولوجيا. القاهرة. دار المعارف بمصر. 1971. ص59-66.

ج-عاطف امين وصفي. الثقافية و الشخصية. القاهرة. دار المعارف بمصر. 1977. ص84-95

4-الثقافة فوق العضوية:

و هذا يعني أن الثقافة تستمر بعد أجيال عديدة، مما يؤكد أن مضمونها هو نتاج المجتمع الإنساني، أكثر من كونه نتاجا بيولوجيا له، فالتطور الثقافي كما يرى (دافيد بيدني) و غيره من علماء انثروبولوجيا مرتبطا بالبناء العضوي للإنسان، و الثقافة تبدو فوق العضوية من حيث كونها "كامنة في الشعور السيكولوجيا للإنسان". فقدرة الإنسان على الاختراع لا حد لها، و استخدامه للرموز يسمح له بالابتكار و اكتساب أشكال جديدة للحياة، دون أن يكون هناك ادني تغيير أو تحوير لبنائه العضوي.

5-التراكم و الانتقال:

إذ يمكن للثقافة أن تنتقل من جيل إلى أخر: و بهذا تعتبر ذات صفة تراكمية، و يمكن للفرد أن ينمو على حصيلة الأجيال السابقة، فهو ليس في حاجة إلى أن يبدأ من جديد في كل جيل، كما نجد كثيرا من المظاهر الثقافية قد تراكمت و بطرق مختلفة، و خير مثال على ذلك "العناصر التكنولوجية" و التغيرات التي تطرأ على خصائصها و وظائفها.

و الملاحظ أن قوالب السلوك، في عملية الانتقال هذه، تتخذ وجودا مستقلا عن أي فرد أو جماعة معينة، و بخاصة إذا اعتبرنا الثقافة مصدرا لكثير من مظاهر السلوك الإنساني المتراكم و المتنامي، فالشعبيات و السنن الاجتماعية و التوقعات الجماعية المعيارية و غيرها أمثلة للثقافة التي قد تطورت بدورها نتيجة للتفاعل الاجتماعي و انتقلت إلى الجيل اللاحق، مكونة من مجموعة من الاستجابات فيجد الفرد طرقه السلوكية معدة و مستقلة عنه، و ما عليه إلا أن يسلك نفس هذه الطرق، إذا أراد أن يكون عضوا كاملا في جماعته.

(1)فاروق محمد العادلي. الانثروبولوجيا التربوية ملاجع سابق ص86

6-التعقيد و التركيب:

لقد أشار إلى هذه الخاصية التركيبية عدد كبير من علماء الانثروبولوجيا في التعريفات التي قدموها للثقافة بدءا من التعريف المشهور الكلاسيكي، الذي صاغه (ادوارد تايلور) لها عام 1871، و حتى (ويسلر) و (ديكسون) و (مارجريت ميد) و (بيدني) و غيرهم.

فقد وضع كل من (كوربر و كلوكهون) صيغة تأليفية تشتمل على معظم العناصر التي حظيت بموافقة معظم علماء الانثروبولوجيا في الوقت الحاضر، فالثقافة تتألف من أنماط مستترة أو ظاهرة للسلوك المكتسب و المنقول عن طريق الرموز، فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعات الإنسانية، و يتضمن ذلك الأشياء المصنوعة، أما جوهر الثقافة فيتكون من أفكار تقليدية، و كافة القيم المتصلة بها.

و على هذا الأساس يشير مفهوم الثقافة إلى النتاج المتراكم للإبداع الإنساني، و نظرا لتراكم العناصر الثقافية و تعقدها، فان الإنسان لا يستطيع أن يحيط بكل العناصر الثقافية السائدة في مجتمعه، و لا شك أن انتقال العناصر الثقافية بين المجتمعات و الجماعات عن طريق الاستعارة قد لعب دورا أساسيا في تحقيق التراكم، و من ثم تعقد الثقافة.

و يقرر (رالف لنتون) بان الثقافة كل معقد إلى ابعد حدود التعقيد، و ذلك نظرا لاشتمالها على عدد كبير جدا من السمات و الملامح و العناصر التي حاولت بغض التعريفات أن تذكر جانبا منها، كما هو الحال في تعريف (تايلور) مثلا.

و يرجع ذلك التعقيد، إلى حد كبير، إلى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن، و كذلك إلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع، و هذا التعقيد معناه أن الفرد لن يستطيع أن يكتسب مختلف عناصر الثقافة السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه، كما يعني أيضا أن علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا لن يتمكنوا مهما بذلوا من جهد، أن يسجلوا كل مظاهر و سمات أية ثقافة من الثقافات التي يدرسها الواحد منهم، مهما بلغت من البساطة، و هذه قضية هامة يأخذها العلماء دائما في الاعتبار عندما يباشرون أبحاثهم الميدانية.

7-التوافق و التكيف:

لا شك أن الكائن الاجتماعي يكون طيعا ولينا جدا عند ولادته، و يمكن أن ينمو وفق عدة اتجاهات، و يتوقف ذلك على التركيب أو الوضع الثقافي، فكل مجتمع يتبنى أنماطا ثقافية معينة، و من ثم تصبح الأنماط كمعيار للتنشئة الاجتماعية التي يربي أعضاء المجتمع وفقا لها.

و تتشكل شخصية الطفل تخت تأثير التنشئة الاجتماعية في بيئة ثقافية معينة، و عن طريق هذه العملية يصل التوافق الاجتماعي إلى الطفل، و على أعضاء المجتمع أن يتماثلوا لهذا الوفاق، و تمكن الصعوبة أو الخطورة في حالة عدم وجود مثل هذا التماثل.

يبدأ الفرد في التوافق في مرحلة مبكرة من العمر، و بالممارسة يزداد توافقه مع مختلف جوانب الحياة في المجتمع، بحيث تصبح أكثر سهولة و يسرا [1]، و هذا بفضل "التوافق الثقافي".

و الملاحظ أن مشكلات التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى أخر، فنجدها أسهل في بغض المجتمعات منها في مجتمعات أخرى، و ذلك من حيث التكيف، و أيضا بالنسبة لمطالب الثقافة التي تميلها على الفرد، فكل مجتمع له نموه التاريخي المتفرد، و مجموعة الموافق و نمط الأدوار الثقافية، و من ثم فكل مجتمع تختلف فيه عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف طبيعة الثقافة، فالمجتمع الذي يفرض سياجا من القسوة سوف تظهر نموذجها من الشخصية يختلف عن ذلك النموذج الذي يظهره المجتمع الذي يدلل فيه الآباء أبنائهم، و تلك و غيرها من العناصر التي تفسر النمط الذي يمكن أن نطلق عليه "نموذج الشخصية الأساسية" [2] لمجتمع ما".

(1)احمد الخشاب، دراسات انثروبولوجيا. مرجع سابق ص 63

(2)نفس المرجع ص63

8-الذيوع و الانتشار:

من خصائص الثقافة انتشار عناصرها و سماتها داخل المجتمع الواحد، أو بين عدد من المجتمعات، و يعرف الانتشار الثقافي بأنه العملية التي ينتشر بواسطتها العنصر الثقافي من فرد أو جماعة أو مجتمع إلى فرد أو جماعة أو مجتمع أخر، و يفسر (هوبل) الانتشار الثقافي بأنه "عملية في ديناميكيات الثقافة تنتشر فيها العناصر أو المركبات الثقافية من مجتمع أخر".
و تتم عملية الذيوع و الانتشار هذه بواسطة "محركات" أو وسائل كالتجارة و الحروب و التزاوج و الأدب و تبادل الآثار العملية و الجماعات و وسائل الاتصال الفكرية، إلى غير ذلك من الوسائل التي تنتقل بها العناصر أو الأنماط الثقافية داخل المجتمع الواحد أو من مجتمع إلى مجتمع أخر.

9-الثبات او التغير:

من خصائص الثقافة أنها ثابتة و لكنها متغيرة، و الواقع أن كل خاصية من هاتين الخاصيتين تستلزم منطقيا الخاصية الأخرى، ذلك لان التغير لا يمكن أن يقاس إلا في مقابل العناصر التي تعد ثابتة نسبيا، كما لا يمكن قياس الثبات الا في مقابل تلك العناصر التي تتغير بسرعة اكبر.
و الملاحظ أن بعض الثقافات، و بخاصة تلك الثقافات الخاصة بالبلد الصناعية (الغربية) أكثر مرونة من غيرها، و يمكن أن تتوافق مع التغير السريع دون أن تصاب بالتحلل، و بالإضافة إلى هذا فان إحدى الثقافات قد تكون أكثر تقبلا للتغير في بعض المجالات عنها في مجالات أخرى، ففي الثقافات الغربية، عموما، تتغير التكنولوجيا بشكل أسرع من تغير القيم، و مع هذا فلا القيم و لا الايدولوجيا تظل ثابتة، و جميع النثرويولوجيين و علماء الاجتماع يؤكدون على تحول الثقافة بشكل أساسي.

10-التكامل:

يؤكد عدد من علماء الثقافة على خاصية التكامل الثقافي **URELINTEGRATIONCULT** ، بمعنى أن العناصر الثقافية تؤلف فيما بينها كلا متكاملا متناسقا، و لعل ابرز هؤلاء الباحثين هم أصحاب الاتجاه الوظيفي في الانثروبولوجيا، إذ ينظر هؤلاء إلى الثقافة تؤلف فيما بينهما كلا متكاملا متناسقا، و لعل ابرز هؤلاء الباحثين هم أصحاب الاتجاه الوظيفي في الانثروبولوجيا، إذ ينظر هؤلاء إلى الثقافة على أساس أنها تشكل انساقا متكاملة و متجانسة، و إن أجزائها المتباينة في حالة توازن تام، غير أن هذا الرأي قد انتقده عدد من علماء الانثروبولوجيا المعاصرين من أمثال (كروبر و كلهوكهون)، فقد رأى هذا الأخير ضرورة الاحتراز عند استخدام مصطلح (تمثيل) عند وصف خاصية التكامل، و ذلك على أساس أن الثقافة تميل لان تشكل كلا متكاملا، و هذا يعني أن ليس ثمة تكامل تام أو مطلق، إذ هناك دائما تغيرات تمس مختلف نواحي الثقافة، لب أن التكامل الثقافي لا يكون واضحا في الثقافة المركبة غير متجانسة، حيث تكون عناصر الثقافية في تغير مستمر.[1]

(1)فاروق محمد العادلي. مرجع سابق. ص 87-92

11-الخاصية الاجتماعية:

من دراستنا لأية جماعة إنسانية، نلاحظ ان بعض أعضائها يقتسمون توقعات معينة ذات صفة معيارية، تؤكد الخاصية الاجتماعية للثقافة، هذه التوقعات ليست إنتاجا للتفاعل

و يطرح (هالوول) عددا من التساؤلات في موضوع التغير الثقافي و الاحتكاك الثقافي بين الشعوب التي تختلف في نظمها الثقافية، إذ يرى انه يجب البحث عن الصعوبات التي تقف في سبيل عملية التعلم من جهة، و عن حوافز التعلم من جهة أخرى.

و من ثم فان الأسئلة الأساسية التي تطرح على الذهن هي: إذا حدث تفاعل اجتماعي بين مجتمعين فما هي الشروط الخاصة التي يجب أن تتوافر لتتاح لأفراد من احد المجتمعين الفرصة لان يتعلموا شيئا عن طرق حياة المجتمع الأخر، و ما هي الأشياء التي يتعلمها الأفراد من المجتمع الأخر؟ و ما هي الحوافز على ذلك التعلم ؟ و أخيرا ما هي نتائج عملية التعلم و انعكاساتها على الأنظمة الثقافية في المجتمعين.[1]

(1)نفس المرجع ص 315-317

12 المبادئ الأساسية للتغير الثقافي:

يحدث التغير الثقافي وفق مبادئ أساسية بلورتها بحوث علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا، و ذلك من خلال العديد من البحوث و الدراسات المكثفة للثقافة و للتغير الثقافي و الانتشار الثقافي، و تتلخص هذه المبادئ فيما يلي:

1-تميل بعض نواحي الثقافة إلى التغير أكثر من نواحي أخرى، و هذا راجع إلى طابع البناء الاجتماعي و نمط الثقافة السائد، و ربما كان هذا هو سبب التخلف الثقافي في عدد من المجتمعات، فقد تتغير لتكنولوجيا مثلا و لا يتغير نظام الأسرة أو القوانين المنظمة للعلاقات العمالية.

الفصل الثالث

همية‌ا التواصـــل الثقـــــافي و اسســه

- 3- 1التواصل الثقافي
- 2-3 اهمية التواصـــل
- 3-3تفعيل التواصل الثقافي
- 3-4 دور التواصـــل فـــي اثـراء الثقافـــــة

الفصل الثالث اهميـة التواصـــل الثقـــــافي و اسســه

1-3 التواصل الثقافي

المعني بالتواصل هو تبادل الثقافات ببعضها البعض تحاورا وتعارفا وهذا التواصل قد يكون تواصلا أفقيا يتم بين ثقافات متنازعة أو بين أقاليم ثقافة معينة وقد يكون تواصلا يتم بين الأجيال المتعاقبة لثقافة ما أو بين طبقاتها المترتبة اجتماعيا. فالتواصل الثقافي يعزز نمو الثقافة أو تجددها من خلال تبادل الأفكار وتشجيع الإبداع.

ويتيح تأصيل ما هو جديد ومبتكر تأكيدا للتناسق الثقافي، ومن خلال النمو والتجدد والتأصيل تتمكن الثقافة من مقاومة عوامل الفناء والزوال وتتنامى قدرتها على البقاء والاستمرار من خلال احتفاظها بالقدرة على الإيفاء باحتياجات أهلها.

ويعود التواصل الثقافي على المجتمع بفوائد عدة يمكن أن نشير منها إلى أن التواصل الثقافي يعزز المشترك الثقافي بين الأطراف المشاركة وهو ما يساهم في تعزيز تماسك المجتمع وحدته وتقارب المجتمعات المتواصلة ثقافيا وتعايشها، كذلك يعزز التواصل الثقافي البعد أو المحتوى التواصلي في الثقافات المعنية وكلما كانت الثقافة ذات طبيعة تواصلية كلما شجعت أهلها على التواصل مع بعضهم البعض أيضا فيتعزز بذلك التواصل العام (التبادل الاقتصادي والتجاري والسياحي والاجتماعي ... الخ) على نحو تتعاظم معه استفادة المجتمع، وإذا ما قدر للتواصل الثقافي أن يكون كافيا لإحداث تغيير ثقافي وتنموي في مجتمع ما فإن هذا المجتمع لا يلبث أن يتجدد وتنفجر طاقاته التنموية مما يدفع بحركة التنمية فيه إلى الأمام، وأخيرا فإن البناء الثقافي الذي يتمخض عن التواصل الثقافي كما أنه يعزز مكانة الفرد الأدبية بين أقرانه فإنه يعزز مكانة المجتمع الأدبية بين المجتمعات الأخرى.

2-3 همية‌ا التواصـــل

للاتصال أهمية بالغة في كافة المجتمعات الإنسانية على اختلاف درجة تطورها، وتعد المقدرة على تحقيق الاتصال بفاعلية من أكثر المهارات أهمية لأي فرد منا في عمله وفي الحياة بصفة عامة فلا يمكن تحقيق شيء بدون اتصال جيد بالآخرين.

فالاتصال هو الذي يجمع أطراف المجتمع بعضه إلى بعض وبدونه نكون أفرادا نعتمد فقط على تجاربنا الذاتية لتيننا على شؤون الحياة فالمقدرة على تحقيق الاتصال وتمرير الأفكار والتجارب والمشاعر هي التي أدت إلى تطور الجنس البشري [4].

وتتوقف هذه المهارة على نجاح الأخصائي في ممارسته لدوره المهني سواء داخل المؤسسة أو خارجها، حيث يمكن من خلاله زيادة معدلات المشاركة من جانب أفراد لمجتمع في مشروعات التي سوف يحصلون عليها من خلال ما يتم نشره بالصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون...الخ .

وعملية الاتصال تعد بمثابة أداة مهمة لربط كافة المكونات الداخلية للمؤسسة مع بعضها وفي تدعيم المؤسسة بالبيئة المحيطة بها كما أنها أداة فعالة ويعتبر الاتصال الفعال وسيلة أساسية في تحسين الأداء والتبادل الفكري بين الرؤساء والمرؤوسين وبين الإدارات المختلفة بالمؤسسة والمؤسسات الأخرى، وتعمل أيضا على خلق فرص الاحتكاك والتقارب بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمع .

وأخيرا أن مهارة الاتصال مهارة إنسانية فهي احترام الإنسان وقيمة تفكيره ومشاعره.

[4] الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية ، د،عبد الحميد عطية 2003 المكتب الجامعي الحديث ص 32

3-3 تفعيل التواصل الثقافي

التواصل الثقافي العربي ضروري لتعزيز المشترك الثقافي وطنيا على نحو يعزز التماسك الوطني والقومي ويؤمن الوحدة الثقافية لتحقيق الوطنية/ القومية المنشودة، كذلك يفترض في التواصل الثقافي العربي أن يعزز تواصلية الثقافة العربية والتي من شأنها أن تشجع حركة التبادل بين أطراف المجتمع العربي في مختلف المجالات دعما للتكامل الاقتصادي والتجاري والسياحي ... الخ

وإذا ما تذكرنا أن المجتمع العربي يجاور أو يتفاعل مع ثقافات عدة متباينة كالثقافة الآسيوية (وخاصة الإيرانية والهندية) في المشرق العربي والثقافة الإفريقية في الجنوب العربي والثقافة الأوروبية وخاصة الفرنسية في المغرب العربي فإن غياب أو ضعف التواصل بين هذه الأطراف يمكن أن يسفر مع مرور الزمن عن تباين أو تنامي التباين الثقافي بين هذه الأطراف على نحو يهدد الانسجام الثقافي بينها، وفي المقابل فإن التواصل الثقافي بين أطراف المجتمع العربي يمكن أن تتيح للثقافة العربية فرضا مواتية للتفاعل أو التواصل التدريجي مع الثقافات المجاورة والاستفادة من مميزاتها الإيجابية في تنمية الذات.

وبالنظر إلى أن الانعزال لم يعد عملا ممكنا ولا خيارا حكيما في ظل النمط الحالي لحركة العولمة الثقافية المتسارعة والذي يميل إلى تكريس هيمنة ثقافية أحادية لصالح الثقافة الغربية وخاصة الأمريكية بشكل زاد من احتمالات وسرعة انقراض أو زوال الثقافات الأخرى، مما أثار مخاوف حتى بعض الثقافات الغربية الرئيسية كالثقافة الفرنسية، فإن البديل الوحيد المتاح أمام الثقافة العربية للحفاظ على بقائها واستمرارها هو التواصل الواعي والمقتدر مع الثقافات الأخرى.

وكأي منظومة أوجدها الإنسان فإن المنظومة الثقافية المعينة تبدأ تفقد قيمتها وأهميتها لأصحابها إذا ما بدأت تقل قدرتها على الوفاء باحتياجاتهم، وإذا لم يتمكن أصحابها من تجديدها وتطويرها لتستعيد قدرتها على الوفاء باحتياجاتهم تتضاءل أكثر أهميتها بالنسبة لهم حتى إذا ما آلت هذه الأهمية إلى حد يقل عن المستوى الأدنى اللازم لبقاء المنظومة الثقافية المعينة فإن هذه المنظومة لا تلبث أن تنقرض وتزول لتحل محلها منظومة ثقافية أخرى.. وصحيح أنه لا يبدو أن الثقافة العربية تواجه الآن تهديدا حاليا بزوال وشيك. بيد أن من السذاجة أو الغفلة إنكار أو التقليل من التحديات التي لا تجد الاستجابة المناسبة في الوقت المناسب قد تتحول مع مرور الزمن، إلى مهددات أو مصادر تهديد، وإذا افترضنا الاتفاق على أن أكبر تحد يواجه المجتمع العربي اليوم هو تحدي تخلف الواقع العربي، ولأنه لا يبدو عملا مقبولا منطقيا محاولة البعض الفصل بين الواقع العربي المتخلف والثقافة العربية تحت حجة أو أخرى.

4-3 دور التواصـــل فـــي اثـراء الثقافـــة

منذ فترة ليست قصيرة والمسألة الثقافية وقضاياها المختلفة، بما فيها قضية التواصل الثقافي، تطرح نفسها بقوة على الساحة العربية وساحات أخرى مشابهة، وقد أثمرت الجهود التي بذلت في الساحة العربية عن قيام مؤسسات رسمية أغلبها قطرية وبعضها قويم كالمنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم ومجلس وزراء الثقافة العرب، وتأسست كذلك مؤسسات وجمعيات ثقافية غير حكومية كما ظهرت مشاريع ثقافية فردية وبرامج ثقافية حزبية.

وتركزت الجهود الثقافية العربية عموما حول محورين أو هدفين رئيسيين هما الحفاظ على التراث ونشره ودراسته، وتشجيع الإبداع والإنتاج الثقافي الأدبي والفكري والعلمي وشملت الجهود لاحقا مسألة حماية الثقافة الوطنية وإلى حد ما القومية تحت تنامي ضغط الحديث الاستهلاكي غالبا عن الغزو الفكري والهيمنة أو العولمة الثقافية، ومع أنه كثيرا ما تردد الحديث عن التنمية الثقافية إلا أن ذلك لم يتمخض، ربما إلا قليلا، عن سياسات وبرامج تنموية ثقافية محددة ومعلومة التمويل وذلك رغم تشجيع الأمم المتحدة لذلك من خلال تخصيص عقد للتنمية الثقافية، أما الدعوات العابرة إلى الاستثمار في المجال الثقافي فلم تسفر في الغالب عن أكثر من محاولات تسويق المواقع والتقاليد الثقافية ذات الطابع السياحي.

وتمثلت أهم الجهود ذات الصلة بالتواصل الثقافي وخاصة العربي – العربي في صدور بعض الدوريات الثقافية، وتقديم برامج ثقافية تلفزيونية وإذاعية، وعقد ندوات ومؤتمرات ثقافية، وتنظيم منتديات ثقافية ومعارض كتب، وهذه الدوريات والبرامج والندوات والمنتديات وإن كان يغلب عليها التركيز على البعد القطري إلا أن بعضها تبدي اهتماما متزايدا بالبعد القومي سواء من حيث المشاركين (الكتاب/المتحدثين) أو المواضيع أو التوزيع والبث، ومؤخرا نشط الاهتمام بتبادل الأسابيع والمهرجانات الثقافية بين الأقطار العربية وتنفيذ فكرة العاصمة الثقافية العربية

كما ظهرت المواقع الثقافية الإليكترونية العربية على شبكة المعلومات الدولية وساهم نشر وتحقيق التراث وإعادة عرضه في أسلوب عصري والدراسات التراثية في دعم التواصل الثقافي بين الجيل المعاصر والأجيال الثقافية العربية السالفة.

ومن الواضح من الاستنتاجات السابقة عن وضع التفاعل الثقافي أن التفعيل الأمثل للتواصل الثقافي العربي يتطلب معالجة حضارية شاملة للوضع العربي العام على نحو يؤمن نهوضا حضاريا متكاملا للأمة العربية، ولا بد أن تتضمن مثل هذه المعالجة الحضارية المتكاملة معالجة شاملة للوضع الثقافي العربي تقوم على وضع وتنفيذ سياسة ثقافية قويمة شاملة تعني في ما تعني تعزيز التواصل الثقافي العربي-العربي ويتعين أن يكون الجزء الخاص من السياسة الثقافية بتعزيز التواصل الثقافي مبنيا على تشخيص علمي وفهم سليم لأبعاد وعوامل ضعف التواصل الثقافي العربي ومن المأمول فيه أن يكون في ما تقدم بعض ما يمكن أن يشكل إسهاما في جهود تشخيص وفهم أبعاد وعوامل الضعف الثقافي العربي.

وغالبا ما يلقى باللائمة في ضعف أو فشل معالجة الوضع الثقافي العربي على محدودية الموارد المالية المتاحة، ولا خلاف في أهمية توافر التمويل المالي اللازم لتنفيذ أي مشروع أو نشاط ثقافيا كان أو غير ثقافي، ومع ذلك فإن من الخطأ الفادح تصور أن عدم توافر التمويل المتاح هو وحده المسؤول عن ضعف التواصل الثقافي أو أن عدم توافر التمويل المتاح للتواصل الثقافي مبنيا على تشخيص علمي وفهم سليم لأبعاد وعوامل ضعف التواصل الثقافي العربي ومن المأمول فيه أن يكون في ما تقدم بعض ما يمكن أن يشكل إسهاما في جهود تشخيص وفهم أبعاد وعوامل الضعف الثقافي العربي.

خاتمة:

إن عملية الحضارة تقوم على استمرار التفكير و التقدم العقلي، فالحضارة تمثل المجهود الإنساني في سبيل السيطرة على عالم الطبيعة بوسائل عقلية في ميدان العلوم و الحياة العملية و التخطيط في حين أن الثقافة تقابل الفلسفة و الدين و الفن فالحضارة تراكمية، و الثقافة غير تراكمية.

فالتواصل الحضاري يشير إلى المعرفة العملية و الفنية بينما الثقافي يشير إلى النتاج الفني و الديني و الفلسفي للمجتمع، فهو مظهر فكري للحياة الاجتماعية، أو لمجتمع معين.

فالتواصل الحضاري هو ذلك المركب هو ذلك المركب الثقافي الذي يشكل من خلال السمات الثقافية السائدة في مجتمع معين، فالتواصل دائم إلى حد تعبير مالينو فسكي، باعتبار أن الجماعات الإنسانية منظمة على تنظيم دائم. فإذا كانت الحضارة ذات صفة استمرارية ايصالية يمكن تمريرها من جيل إلى جيل، فالثقافة لا يمكن أن نقول بأنها صحيحة أو غير صحيحة و ذلك لمرونتها و نسبيتها و اختلافها من مجتمع إلى آخر و من فرد إلى آخر و من فترة زمنية إلى أخرى.

المراجع

1- الاتصال الاجتماعي و ممارسة الخدمة الاجتماعية ، د. عبد الحميد عطية و د. محمد محمود مهدلي،2004، المكتب الجامعي الحديث.
2- مفاهيم علم الاجتماعي و الثقافي و مصطلحاته، د. محمد السويدي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، الدار التونسية للنشر.
3- مشكلة الثقافة، د. مالك بن نبي، دار الفكر.
4- منتديات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، منتدى علوم الإعلام و الاتصال، تطور مفهوم الاتصال و وظائفه.
5- تكنولوجيا المعلومات و الاتصال، مفهوم التواصل.
6- منبر حر للثقافة و الفكر و الآداب، مفهوم التواصل، النماذج و التطورات.
7- علم الإنسان، مدخل لدراسة المجتمع و الثقافي،د. مصطفى عمر حمادة، دار المعرفة الجامعية 2007.
8- علم اجتماع الاتصال و الإعلام، د. غريب سيد احمد، د. إسماعيل علي سعد، دار المعرفة الجامعية 2004.